

تتحدث السورة عن سعي الإنسان وعمله وكفاحه في الحياة، ثم تتحدث عن نهايته إما إلى النعيم أو إلى الجحيم.

ابتدأت بالقسم بالليل إذا غشي الخلائق، وبالنهار إذا أثار الوجود، وبالخالق العظيم للذكر والأنثى، أن عمل الخلائق مختلف، وطريقهم متباين، قال تعالى: (وَاللَّيْلُ إِذَا يَغْشَى {1} وَالنَّهَارُ إِذَا تَجَلَّى {2} {3} إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّى {4}).

وضحت سبيل السعادة وسبيل الشقاء، وبينت طريق طالب النجاة وبينت أوصاف الأبرار والفجار وأهل الجنة وأهل النار، () : {5} {6} فَسَنِّيَسْرُهُ لِلْيُسْرَى {7} {8} {9} فَسَنِّيَسْرُهُ لِلْعُسْرَى {10}).

نبهت لاغترار الناس بأموالهم وثوراتهم وهي لا تنفعهم شيئاً يوم القيامة، وذكرتهم بالحكمة من توضيح طريق الخير والشر، قال تعالى: (وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّى {11} إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَى {12} {13}).

حذرت أهل مكة من عقاب الله وانتقامه من المكذبين بآياته ورسوله وأذرتهم من النار وعذابها، قال تعالى: (فَأَذْ {14} لَا يَصْلَاهَا إِلَّا الْأَشْقَى {15} {16}).

ختمت بذكر نموذج المؤمن الصالح الذي ينفق في وجوه الخير ليزكي نفسه ويصونها من عقاب الله، وضربت مثلاً بأبي بكر رضي الله عنه حين اشترى بلالاً وأعتقه في سبيل الله، قال تعالى: (وَسَيَجْنِبُهَا الْأَتَقَى {17} الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى {18} {19} إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى {20} وَلَسَوْفَ يَرْضَى {21}).